@ 360 @ إلي) ^ أي : ليس لي غير ذلك ، فإني عبد مأمور . ^ (إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) ^ ، فهذا قول خير الخلق ، وأدبه مع أوامر ربه ووحيه ، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين ، الذين جمعوا بين الجهل والضلال ، والظلم والعناد ، والتعنت والتعجيز لرب العالمين ، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم ؟ فإن زعموا أن قصدهم ، أن يتبين لهم الحق بالآيات ، التي طلبوا فهم كذبة في ذلك ، فإن ا قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر ، وهو الذي يصرفها كيف يشاء ، تبعا لحكمته الربانية ، ورحمته بعباده . ^ (قل لو شاء ا ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا) ! 2 2 ! (من قبله) ^ أي : قبل تلاوته ، وقبل درايتكم به ، وأنا ما خطر على بالي ، ولا وقع في ظني . ^ (أفلا تعقلون) ^ أني ، حيث لم أتله في مدة عمري ، ولا صدر مني ما يدل على ذلك ، فكيف أتقوله بعد ذلك ، وقد لبثت فيكم عمرا طويلا ، تعرفون حقيقة حالي ، بأني أمي ، لا أقرأ ، ولا أكتب ، ولا أدرس ، ولا أتعلم من أحد ؟ فأتيتكم بكتاب عظيم ، أعجز الفصحاء ، وأعيا العلماء ، فهل يمكن مع هذا أن يكون من تلقاء نفسي ، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد ؟ فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم ، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب ، لجزمتم جزما لا يقبل الريب بصدقه ، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال ، ولكن إذا أبيتم إلا التكذيب والعناد ، فأنتم لا شك أنكم ظالمون . ^ (ومن أظلم ممن افترى على ا كذبا ، أو كذب بآياته) ^ ؟ فلو كنت متقولا ، لكنت أظلم الناس ، وفاتني الفلاح ، ولم تخف عليكم حالي ، ولكني جئتكم بآيات ا ، فكذبتم بها ، فتعين فيكم الظلم ، ولا بد أن أمركم سيضمحل ، ولن تنالوا الفلاح ، ما دمتم كذلك . ودل قوله : ^ (قال الذين لا يرجون لقاءنا) ^ الآية ، أن الذي حملهم على هذا التعنت ، الذي صدر منهم هو عدم إيمانهم بلقاء ا ، وعدم رجائه ، وأن من آمن بلقاء ا ، فلا بد أن ينقاد لهذا الكتاب ، ويؤمن به ، لأنه حسن القصد . ^ (ويعبدون من دون ا ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون ه ؤلاء شفعاؤنا عند ا قل أتنبئون ا بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) ^ يقول تعالى : ^ (ويعبدون) ^ أي : المشركون المكذبون لرسول ا صلى ا عليه وسلم . ^ (من دون ا ما لا يضرهم ولا ينفعهم) ^ أي : إن معبوداتهم ، لا تملك لهم مثقال ذرة ، من النفع ، ولا تدفع عنهم شيئا . ^ (ويقولون) ^ قولا خاليا من البرهان : ^ (هؤلاء شفعاؤنا عند ا) ^ أي : يعبدونهم ، ليقربوهم إلى ا ، ويشفعوا لهم عنده ، وهذا قول من تلقاء أنفسهم ، وكلام ابتكروه ، هم ، ولهذا قال تعالى مبطلا لهذا القول : ^ (قل أتنبئون ا بما لا يعلم في السموات ولا في

الأرض) ^ ، أي : ا تعالى هو العالم ، الذي أحاط علما بجميع ما في السموات والأرض ، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه ، أفأنتم يا معشر المشركين تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء ؟ ، أفتخبرونه بأمر خفي عليه ، وعلمتوه ؟ أأنتم أعلم أم ا ؟ فهل يوجد قول أبطل من هذا القول ، المتضمن أن هؤلاء الضلال الجهال السفهاء ، أعلم من رب العالمين ؟ فليكتف العاقل بمجرد تصور هذا القول ، فإنه يجزم بفساده وبطلانه : ^ (سبحانه وتعالى عما يشركون) ^ أي : تقدس وتنزه ، أن يكون له شريك أو نظير ، بل هو ا الأحد الفرد الصمد الذي لا إله في السموات والأرض إلا هو ، وكل معبود في العالم العلوي والسفلي سواه ، فإنه باطل عقلا وشرعا وفطرة . ^ (ذلك بأن ا هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن ا هو العلي الكبير) ^ . ^ (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب فانتظروا إني معكم من المنتظرين) ^ أي : ^ (وما كان الناس إلا أمة واحدة) ^ متفقين على الدين الصحيح ، ولكنهم اختلفوا ، فبعث ا الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . ^ (ولولا كلمة سبقت من ربك) ^ بإمهال العاصين ، وعدم معاجلتهم بذنوبهم ، ^ (لقضي بينهم) ^ بأن ننجي المؤمنين ، ونهلك الكافرين المكذبين ، وصار هذا فارقا بينهم ^ (فيما فيه يختلفون) ^ . ولكنه أراد امتحانهم ، وابتلاء ، بعضهم ببعض ، ليتبين الصادق من الكاذب .